بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صرخة للدين والأمة

الحَمْدُ للهِ حَقَ حَمْدِهِ، سُبحانَكَ؛ لا نُحصي ثناءً عليكَ؛ أَنتَ كما أَثنيتَ على نَفسِكَ؛ فلكَ الحمدُ حتى تَرضى. والصَّلاةُ على النبيِّ محمَّدٍ عَبْدِكَ وَحَبيبِكَ وخَاتَمِ أنبيائِكَ وَرُسُلِكَ ـ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم أجمعين، وعلى آله المُكرَمين، وأصحابِهِ المُتقين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلِّم وَبَارِك يا إلهنا ويا مَوْلانَا يا رَبَّ العَالَمِيْن.

أمَّا بعدُ: فإنَّ تعدد المَناهج عندَ المسلمينَ، جعل منها مناهج رئيسية، وهي: منهجُ إتباعِ السَّلفِ الشريف وهو: منهجٌ يقومُ على الإتباعِ، والطاعةِ، والأدب؛ فغايتُهُم أن يصلوا إلى ما وصلَ إليه

السَلفُ الصالح ـ رضي الله عـنهم أجمعـين؛ الـذين كان إتباعُهُم بدلالة، وعملُهُم بكمالِ الطاعة ـ ذُلاً وَحُبا، ودأبُهُم ـ دعوةً وأدباً وإشـفاقا؛ فمـنهجُهُم في ذلكَ قولهُ تعالى:﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾[1]، ولقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾[2] شـأنهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي عاطفين على المؤمنين متذلِّلين لهم،ليِّني الجانـب معهم؛ لذا فقد أَمرَ الحقُ، نبيَّهُ ﷺ بقولـه:﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[3]، أي: ألن جانبك يا محمّد ﷺ وتواضع ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وتلطف بهم.

---

(١) سورة التوبة.

(٢) سورة المائدة.

(٣) سورة الحجر.

ـ و ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، والمعنى: أشداءُ على الكافرين غُلظاء عليهم؛ خشية أن يُغلبوا ويُقهروا؛ وكما قال تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

ومنهجُ الدعاةِ الشريف: وهو منهجٌ أساسهُ وعِمادهُ: التبليغُ، والإِنابةُ، والغَيرةُ ـ ومن ذلك، إقامةُ حُكمِ الله بأرض الله؛ والسياسةُ الإسلامية من الدَعوةِ ـ وتتمثلُ في العدالةِ، والعزّةِ، والأخلاقِ، وقبولُ ذلك عند الله ﷻ على أن لا تُؤخرك السياسة في عملك عن دينك ودعوتك.

ـ ومن المعلوم أن سياسةَ غيرِنا، مبنيةٌ على الكذبِ، والرّذيلة، والمصالح الدنيئة والأنانية، وهي: تحطيمٌ لعزتِنا ودينِنا وأُمتِنا؛ قال الحق ـ جلّتْ عَظمتُهُ:

(١) سورة الفتح.

﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾[1].

ومنهجُ التصوفِ الشريف، وَغايَتُهُ: العملُ بشريعةِ الله تعالى، والاقتداءُ بالنبيِّ محمّدٍ ﷺ، في الأقوالِ، والأفعالِ، والأحوالِ، والأخلاقِ ـ صفاءً وإخلاصاً، ذوقاً وسلوكاً، ومصاحبةً وإحساناً: لمقام القرب والرضوان عند الله ﷻ بعملك، وحالهم ﷺ، الذي هو محض الفضل والكرم منه سبحانه وتعالى؛ قال اللهُ ــ جلَّ ثناؤه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾[2]، وقال ـ جلَّ شأنه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ

(١) سورة آل عمران.

(٢) سورة التوبة.

﴿عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾[1] وقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ﴾[2].

- ثم المنهجُ الشاملُ الذي يَجمعُ المناهجَ كلَّها ألا وهو: المنهجُ الرّبانيُّ: كما قال تعالى:﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾[3]، وهو: الإتباعُ ــ طاعةً وأدبا؛ والدعوةُ بدين الله ـ عزَّ وجل ـ للأمة الواحدة ـ إنابةً، وتبليغاً وجهادا؛ والحبُّ ـ ذوقاً وسلوكا؛ والتوجه إلى الله تعالى ـ لهذه الأمة المرحومة ـ صلاحاً وإصلاحا، تجرداً وإخاءاً وإيثارا، تشبثاً به إليه

---

(١) سورة النساء.

(٢) ((سنن أبي داود)): (٢/٦٧٥)، ((سنن الترمذي)): وقال: حسن (٤/٥٨٩)، وقال الحاكم في ((المستدرك)) (٤/١٨٩): "صحيح"، قال الألباني: (حسن) أنظر حديث رقم: ٣٥٤٥ في "صحيح الجامع".

(٣) سورة آل عمران.

ـ سبحانه وتعالى ـ وبرحمتهِ تأييداً ورضوانا؛ قال الحقُ ـ جلَّ جلالُهُ وعمَّ نوالُهُ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ۝٧٩﴾ [(١)]، والرّبانيّةُ منهجٌ يجمعُ شملَ الأمةِ، ويَنْهَضُ بها؛ لأنها خُلقُ وعَملُ الأنبياءِ والمرسلينَ، والسّلفِ الصالحِ من هذه الأمةِ المرحومة، لنكون عندئذ؛ على الدينِ الكاملِ، وعلى الحبِّ الكاملِ، وعلى الصلةِ الحقيقيةِ باللهِ تعالى، وبرسولهِ محمّدٍ ﷺ، امتثالاً، وإرثاً، وتبليغا[(٢)].

والتفرد بمنهجٍ واحدٍ: يُخشى أن يكون تكتلاً وتعصباً وضياعا؛ والتنازعُ فيما بينهم: فشلاً وذلاً

---

(١) سورة آل عمران.

(٢) هذا للأمةِ منهجاً، لوحدتها ونهضتها إن شاء الله تعالى؛ وسنوضح هذا في الرسالة الثامنة . بأجزائها الستة، المسماة"ميزان الاعتدال لحفظ الدين والأحوال"؛ بتوفيق الله . جلَّ وعلا، ولطفه سبحانه.

وخســـرانا؛ لقولــه تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ ﴾[1]، فلا نصرَ يدوم بالتنازع، ولا دولةً ولا بناءا؛ لذلك أراد المولى ـ جلَّ وعلا ـ لامتِنا: ديناً وقلباً وأدباً ودعوةً وإيخاءا؛ كما قال ربّنا ـ جلَّ مجده: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ ﴾[2]، فهو: الصلاحُ، والإصلاحُ، والإخاءُ، والرَجاءُ ـ عسى اللَّهُ أن يرحمنا ويحفظنا من تضييع الأمانةِ، وخَشيةِ الخيانة؛ وأن

(١) سورة الأنفال.

(٢) سورة الحجرات.

يرحـمَ الأمةَ الواحدةَ، ويجعل للقلوبِ بذلك منـه ـ تبارك وتعالى، قبولاً ونصراً ورضوانا.

قال الحق ـ جلَّ عظمته: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾[1].

اللّهم إنا نعـوذُ بِعَفـوكَ مـن عِقَابِـكَ، وَنَعُـوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَنَعُوذُ بِـكَ مِنْـكَ، وَنَسْـأُلُكَ بِأَنْتَ أنتَ، يا اللهُ. آمين.

اللهم وفقنا لإخلاص العمل بدينك، ووحـدة العمل لأمة نبيّك محمّدٍ ﷺ، وحقق لـديننا وقلوبنـا وأمتنا بما عندك وبما أنت أهله، يا إلهنا ويـا مولانـا، وصلِّ وسلم يا ربّنـا علـى حَبيبِـك مُحمّـدٍ الخَـاتِمِ شَفيعِنا، والحَمْدُ للهِ في الأولى والآخرةِ وَيْومَ لُقيانا.

---

(١) سورة محمد. صلى الله تعالى عليه وسلم.

خادم الدين والأمة

الشيخ عباس السيد فاضل الحسيني النقشبندي

العراق - سامراء - القلعة